مكتبة فلسطين للكتب المصورة

الكتاب ١١٨

كتب قومية

من جرائم الصهيونية
بين القاهرة والقدس

بقلم
صبحي صادق النجار

كتب قومية

الكتاب ١١٨

من جرائم الصهيونية بين القاهرة والقدس

بقلم
صبحي صادق النجار

« ذلك بانهم كانوا يقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصـــوا وكانوا يعتدون »

« قرآن كريم »

« من أجل خطايا أنبيائها (القدس) وآثام كهنتها الســافكين فى وسطها دم الصديقين تاهوا كعمى فى الشوارع وتلطخوا بالدم حتى لم يستطع احد أن يمس ملابسهم » .

« الكتاب المقدس »

مقدمة

قامت منظمة الامم المتحدة لتكون بمثابة حكومة عالمية هدفها وواجبها صيانة الامن والسلام فى العالم والفصل بين « المواطنين » الذين تتالف منهم الا وهى الدول الاعضاء المنتمية لهذه المؤسسة العالمية .

وقد تفرعت من هذه « الحكومة العالمية » هيئات فرعية هى بمثابة الوزارات فى الحكومات التى تالفها . ففيها هيئة اليونسكو بمثابة وزارة التربية والتعليم) وفيها اللجنة السياسية بمثابة وزارة الخارجية ، وفيها هيئة الاغذية والزراعة (بمثابة وزارتى التموين والزراعة وفيها أيضا جيش دولى كقوة تنفيذية تعمل على حفظ السلام والفصل بين جانبين متحاربين وقت الضرورة

الا أنه ينقص هذه المنظمة الدولية — فى نظرى — جهاز آخر قائم فى جميع الحكومات بدون استثناء — واعنى بهذا الجهاز هو السجن . والحقيقة أن هيئة الامم المتحدة خولها ميثاقها فرض عقوبات اقتصادية (يقابل ذلك فرض غرامات مالية على الافراد فى الحكومات) على الدول الاعضاء ، الا أن هناك عقوبات لا تكتفى فيها المحاكم العادية بفرض غرامة مالية على الخارجين على القانون وكثيرا ما ترى المحاكم ضرورة فرض عقوبة السجن أو الاعدام لمعاقبة المخالفين او المجرمين ولتكون العقوبة عبرة لغيرهم ورادعا فى المستقبل ..

فاذا ما وجد هذا الجهاز الناقص فى منظمة الامم المتحدة فان أول من يجب وضعهم فى السجن هم حكام اسرائيل الحاليين وزعماء الحركة الصهيونية العالمية ، وأول من يحكم عليه بالاعدام دولة اسرائيل التى نشات وعاشت طيلة هذه السنين الثلاثة عشر على أسس غير قانونية وارتكبت حوادث اجرام فى حق الانسانية والمجتمع الدولى .

❋ ❋ ❋

لقد أوردت فى هذا الكتيب أربع حوادث قتل اقترفتها الحركة الصهيونية العالمية ، ولكن ليس معنى هذا ان هؤلاء الاربعة هم الضحايا الوحيدون الذين صرعتهم الحركة الصهيونية العالمية — بل ان الغرض من نشر هذا الكتيب اطلاع الرأى العام العربى وجميع شعوب الارض على الوسائل الاجرامية التى تتبعها الحركة الصهيونية العالمية لتنفيذ أغراضها ، وهذه الوسائل تشمل التزييف ، كما حصل فى قضيتى مقتل ارلوزوروف (ولدينا أيضا مثل جديد هو قضية تزييف الوثائق وشهادات الزور فى قضية لافون المعاصرة) وتشمل هذه الوسائل أيضا التحريض وقطع مورد الرزق كما حصل فى حالة الدكتور يعقوب ديهان . وتشمل القتل كما حصل فى الحالات الاربع التى يتناولها هذا الكتيب .

فاذا كان الشعب الفلسطينى قد صمد أمام مناورات وأحابيل الحركة الصهيونية العالمية ثلاثين عاما كاملة « (١٩١٧—١٩٤٧) وكافح ضد أخبث حركة سياسية عرفها العالم وضد حكم الانتداب البريطانى معا فانه يعتبر شعب حى يستحق الحياة ويستحق كل تقدير .

لم يفطن العالم العربى الى أخطار الحركة الصهيونية الا مؤخرا حينما تقاربت الشعوب العربية وبعد أن تدخلت عمليا فى مشكلة فلسطين ، ولولا هذا التدخل العملى وتبنى الدول العربيةلمشكلة فلسطين لاستمرت الحركة الصهيونية تعمل فى الخفاء وباحابيلها الشيطانية حتى تغلغلت الى باقى أجزاء العالم العربى وعندها أيضا دون أن يدرك العالم العربى خطرها الحقيقى .

ومما يدعو الى الاسف انه بالرغم من كل ما حدث وبالرغم من فاجعة فلسطين التى هى فاجعة العالم العربى كله ما تزال بعض أجزاء من العالم العربى غير مكترثة بهذا الاخطبوط الصهيونى وغير مقدرة لهذا الخطر رغم درس فلسطين المؤلم وهذا هو عين الخطا الذى وقع فيه الشعب الفلسطينى ، ففى كل الثورات التى قام بها ضد الصهيونية مطالبا منع الهجرة من سنة ١٩٢١ حتى الثورة الكبرى سنة ١٩٣٦—٣٩ كانت يد عرب فلسطين هى العليا ولذلك ركنوا الى كثرة عددهم وتفوقهم التقليدى وأهملوا فى الاستعداد للجولات القادمة بعكس أعدائهم الصهيونيين الذين استغلوا الحرب العالمية الثانية فدفعوا شبابهم للتطوع قسرا فى صفوف جيوش الحلفاء وكونوا بذلك نواة جيش وخزنوا أسلحة وظهروا أمام العرب

على حقيقتهم غزاة غاصبين لا جيران مسالمين .

ونعود الى ضرورة سن قانون عقوبات بالسجن او الاعدام فى نطاق منظمة الامم المتحدة فنقول ان الياهو حكيم والياهو بت تسورى اللذان قتلا اللورد موين فى القاهرة قد نالا عقابهما على أيدى السلطات « المصرية » فى حينه ، (أنظر مقتل اللورد موين) ولكن لم يكن هناك أى خلاف أو كراهية شخصية بين هذين القاتلين وبين اللورد موين اذ لم يرياه قبل يوم مصرعه . ولذلك فانهما دفعا دفعا الى قتله فهما أداة تنفيذ فقط ومدبرو القتل لا يزالون أحرارا فى تل أبيب لم ينالوا عقابهم وهذا هو واجب منظمة الامم المتحدة والا فان العالم سيظل يعيش فى فوضى .

****

هذه بعض جرائم الحركة الصهيونية اضعها ليطلع عليها كل عربى لكى يقف على مدى خطورة هذه الجرثومة الخبيثة ويعمل على مكافحتها لاننا لو استهنا بالخطر فلن تكون خسارة فلسطين خسارة مؤقتة ولن تكون خسارة فلسطين الخسارة الوحيدة . ان الصهيونية لا تتورع عن اتخاذ أدنس السبل وأحط الوسائل لتنفيذ أغراضها وأمامنا مثل فى مبدأ حاييم ارلوزوروف (انظر مقتل حاييم ارلوزوروف) الذى أراد أن يتقرب الى الشعب العربى فى فلسطين ويعقد معه علاقات ود وصداقة وتعاون لتحقيق الهدف الصهيونى ألا وهو انشاء « الوطن القومى اليهودى » فهو بهذا كان أشد خطرا من خلفه المتطرف بن جوريون .

صبحى الجبار

مقتل يعقوب ديهان

قصة يعقوب ديهان :

فى يوم ٣٠ يونيو ١٩٢٤ اخترقت ثلاث رصاصات صدر الدكتور يعقوب ديهان وكان يعمل رئيسا للحركة السياسية لحزب أجودات اسرائيل وهو حزب دينى يعارض المبدأ الصهيونى الذى يدعو الى انشاء دولة يهودية فى فلسطين على أساس أن هذه المبادىء مخالفة مخالفة صريحة للدين اليهودى .

كان ذلك فى الساعة الثامنة مساء بينما كان الدكتور يعقوب ديهان يغادر الكنيس الملحق بمستشفى « شعرى حسد » فى حى « محنه يهودا » بالقدس بعد أن صلى صلاة الغروب ، فادخل الى المستشفى والدم ينزف من جراحه الثخينة وأشرف على علاجه صديقه ومؤيدة فى الرأى الدكتور موشه والنح ، وسرعان ما فقد ذاكرته بعد خمس دقائق ثم قضى نحبه .

كان الدكتور ديهان من كبار الشعراء الهولنديين فى زمانه وكان من رجال القانون المعروفين وكاتبا قصصيا وصحفيا . هاجر من هولندة الى فلسطين سنة ١٩١٩ كصهيونى متحمس جدا للمبادىء الصهيونية . وفى فلسطين أصيب بخيبة أمل من الحركة الصهيونية فانتقل للمعسكر المضاد حيث تميز بمقاومته العنيفة للصهيونية . وهكذا كان ضحية الصهيونية الاولى فى فلسطين بسبب تعاونه مع السلطة البريطانية وهى حكومة الانتداب على فلسطين ومع القومية العربية فى مقاومة الحركة الصهيونية . ولم تستطع حكومة الانتداب البريطانى العثور على قتلة الدكتور ديهان رغم الجهود الكثيرة التى بذلت ورغم الجائزة التى أعلنت عنها كمكافاة لمن يدل على مرتكبى الجريمة وقدر الجائزة ٢٠٠ ليرة مصرية وهو مبلغ كبير نسبيا فى سنة ١٩٢٤ . وكان الاعتقاد السائد أن منظمة الهاجاناه هى التى قتلت الدكتور ديهان ــ وظلت أسماء قتلة الدكتور ديهان سرا مطويا طيلة الخمس وثلاثين سنة الماضية .

كان الدكتور يعقوب ديهان على أهبة السفر فى اليوم التالى لمقتله الى لندن ومعه صديقه الدكتور والنح للعمل مع وزارة

الخارجية البريطانية ضد المهمة التى كان يقوم بها رئيس اللجنة القومية اليهودية ــ دافيد يلين ــ فى انجلترا . وبمقتل ديهان وضع حد لحياة شخصية فذة فى الذكاء لم تعرف حدودا فى معارضتها لحركة الصهيونية . ومما يدل على العلاقات المتوترة بين الدكتور ديهان وبين الحركة الصهيونية أن ديهان أرسل قبل مصرعه بعدة أيام كتاب أغانيه الجديد بنسخة الهولندية الى الشاعر الصهيونى ــ حاييم نحمان بيالك ــ وأرفق به اهداء ــ ولكن بيالك رد الكتاب بعد أن كتب هذه الملاحظة : « ان الاشاعة التى يرددها عنك شعب داود ليست مشرفة » .

وصل التحقيق فى حادث الاغتيال الى نقطة مقفلة ، وتم القبض على كثيرين ومن بينهم امرأة تدعى مينا شوحط التى احتجزت للتحقيق أكثر من أسبوع ، وتم التحقيق مع صحفيين وكتاب كانوا قد هاجموا ديهان ، ولكن دون جدوى . وكانت الشرطة تعلم فقط أن الدكتور ديهان كانت تصله رسائل تهديد وكان يعتقد ديهان نفسه أن حياته فى خطر ولذلك أمن على حياته قبيل مقتله .

كان عمر ديهان ٤٣ سنة عندما سقط صريع الاجرام الصهيونى ، تاركا وراءه سنين من النشاط فى تاليف القصائد الهولندية والعلم والشئون الاجتماعية ، وقد اعتبره زعماء الصهيونية فى فلسطين خائنا يتعاون مع الدوائر المعادية للصهيونية لدى السلطات البريطانية ويتعاون مع القوميين العرب . وقد مر فى شبابه بتناقضات فكرية حتى أن صديقه الشاعر الهولندى فريدريك فان ايدن ــ كان لديه سبب للاعتقاد بانه لولا مقتل الدكتور ديهان لكان استقر فى نهاية الامر على اعتناق المذهب الكاثوليكى .

ولد ديهان فى مدينة سميلدا بهولندة سنة ١٨٨١ ، وكان فى طفولته يهودى متدين . ولكن بدت عليه منذ دراسته المتوسطة اتجاهات انحراف عن تقاليد البيت الذى نشا فيه ، وبدأ حياته العملية كمدرس فى مدرسة ابتدائية . وتمكن من الالتحاق بالجامعة بفضل طبيبة مسـيحية تعرف بها وتكبره بخمسة عشر عاما تحملت مصاريف دراسته الجامعية لانه لم يكن فى وضع يمكنه من الانفاق على دراسته الجامعية ثم تزوجها ونشأ أولاده منها نشأة مسيحية وظلت زوجته وأولاده فى هولندة بينما هاجر هو لفلسطين . وقد

حصل على درجة امتياز فى الحقوق من جامعة امستردام وعين معيدا فيها وهناك التحق بالحزب الاشتراكى الديمقراطى .

وفى الوقت نفسه ظهرت مواهب ديهان كشاعر . فقد أثارت مجلدات قصائده أصداء واسعة واصبح معروفا كاحد شعراء هولندة البارزين . وكانت قصائده منوعة تناولت التغزل بالطبيعة والشباب .

سافر ديهان بمساعدة الحزب الاشتراكى الديمقراطى الى روسيا قبيل الحرب العالمية الاولى لكى يبحث مراحل الثورة الاجتماعية . والنقطة الغامضة فى حياة ديهان انه مسجل فى جواز سفره كمسيحى . وعندما قتل فى القدس بعد سنة نشرت الصحف أن زوجته ستطلب استنادا الى هذه الوثيقة المبينة فى جواز سفره نقله من مقبرة اليهود الى مقبرة مسيحية . وقام اثناء زيارته لروسيا بنشاط لمصلحة المعتقلين السياسيين . ولدى عودته من روسيا كتب كتابه : « فى سجون روسيا » .

أثرت سنوات الحرب الاولى على حياة ديهان ، فتقرب الى اليهودية من جديد وأصبح صهيونيا متحمسا وانضم لحزب « المزراحى » الصهيونى وأخذ يكتب القصائد عن المواضيع اليهودية والصهيونية وتعتبر قصائده هذه حتى اليوم من احسن انتاجه الشعرى . وتعتبر قصيدة « النشيد اليهودى » التى كتبها سنة ١٩١٥ من أروع قصائده ، وحلم ديهان بان يصبح « شاعر بيت المقدس » وكان يطمح في الاقامة فى المدينة المقدسة وينهل من جوها وبيئتها الدينية ، وهكذا أصبح معاديا للاشتراكية المرجة انه أدهش معارفه بتقربه من الدين

وعندما احتلت جيوش بريطانيا فلسطين من أيدى الاتراك سنة ١٨١٩ حقق ديهان رغبته وهاجر لفلسطين ، وأقام حزب « المزراحى » فى هولندة حفلة وداع ضخمة على شرف ديهان وخصص عدد خاص من الجريدة الناطقة باسم الحزب لرحلة ديهان الى الارض المقدسة وسرعان ماتعلم اللغة العربية فى القدس وبدأ يتعلم اللغة العربية حتى اتقنها أيضا . وكان متحمسا جدا للصهيونية ومن المحاضرين الممتازين . وكان ديهان بادىء الامر يناقش العرب فى فلسطين ويحاول اقناعهم بان فلسطين ليست ملكا الا لليهود —

وقد اثار ضجة ذات يوم فى حفلة أقامتها امرأة يهودية من بريطانيا اشترك فيها رجال من حكم الانتداب البريطانى وبعض المثقفين من عرب فلسطين ، ودخل ديهان يومذاك فى نقاش حاد مع احد المثقفين العرب يدعى ســلامة . وكان أحد موظفى شركة كوك للسياحة ـ فقال ديهان لسلامه بصوت عال : لايستطيع شخصان من الجلوس على كرسي واحد وقد منحت هذه البلاد لنا وعليكم أنتم العرب أن تحملوا زوجاتكم وأولادكم ومتاعكم على جمال وتخرجوا من هنا فان بلاد العرب واسعة ولم يعد لكم مكان هنا. وقد احتجت الادارة البريطانية والموظفون البريطانيون فى حكومة الانتداب البريطانية على فلسطين على هـذا التصريح وطلب الى لجنة الامناء كبح تطرف ديهان .

أصبح ديهان شخصية معروفة فى القدس ، وبعد ثورة ١٩٢٠ التى قام بها عرب فلسطين ضـد الهجرة اليهودية المتزايدة كان ديهان أحد المحامين الذين دافعوا عن أعضاء منظمة الهاجاناه الذين حوكموا أمام محكمة عسكرية . وجيء به الى المحكمة على نقالة بسبب مرضـه .

وعنـد افتتاح مدرسة للقانون فى القـدس كان ديهان أحد الاساتذة الاوائل الذين عينوا فيها وكان يبهر الطلبـة بمحاضراته الشيقة . ولكن فى وسط هذا النشـاط المتزايد أخـذ الناس يلمحون فيـه تحولا مفاجئـا ، اذ بدأ ينتقـد الادارة الصهيونية انتقادا مرا وبدون تحفظ واتهمها بمعاداتها للدين اليهودى ، وهاجم الحزب الذى ينتمى اليه « المزراحى » ووصلت المسائل الى ازمة مكشوفة عندما اتهم ديهان الحاخام كوك ـ زعيم حزب المزراحى ـ بتدبير مؤامرات ضد اتباع الحاخام زوننفيلد .

عرف حزب « اجودات اسرائيل » المتدين والمعادى للصهيونية كيف يستغل هذا الانشقاق لمصلحتـه فقرب ديهان اليه بمنحه منصـب شرف حتى أصـبح مستشـارا سـياسيا ثم مبعوث الحـزب لدى حكومة الانتـداب البريطانى ، ولم يكن ديهـان يعمل لكى يحصل على جائزة ، فكان يعيش مما يكتبه للصـحافة اذ كان يعمل مراسلا بجريدة دياى اكسبريس البريطانية واجريدة « هندلسبلدت » الهولندية ، وأصبحت محاربة الصهيونية شغله

الشاغل ، وقديكون الدافع الخفي لموقفه هذا ان الصهيونية لم تقدره حق قدره ، أما حزب اجودات اسرائيل الذى كان مفتقرا الى قوى فكرية ، فقد فتح أمام ديهان آفاقا واسعة للنشاط السياسي .
حارب الصهيونية حتى آخر يوم من حياته وكان يصفها بالحركة البلشفية وكان يصف الحاخام كوك بانه حاخام البلاط الصهيوني

وفى المراحل الاخيرة أخذ يصف اليهود فى مقالاته لجريدة « ديلى اكسبريس » بانهم شعب لا يصلحون لشيء واكثر من الكتابة عن الخلافات بين اليهود وعن عدم استطاعتهم للوصول الى اتحاد وتحدث عن اضطهاد يهود فلسطين للمهاجرين اليهود الجدد ، وكتب مرة للجريدة الهولندية « هندلسبلدت » عن اسباب ثورة العرب فى القدس ضد اليهود سنة ١٩٢١ : « ان المندوب السامى البريطانى فى فلسطين يهودى (هربرت صموئيل) والسكرتير القضائى صهيونى فى آرائه (نورمان بنتويش) ومن وجهة النظر القانونية يعتبر تصريح بلفور مناقضا للوعود التى بذلتها بريطانيا للشريف حسين شريف مكه ، وحتى من الوجهة التاريخية ليس لليهود حق فى فلسطين ، لان ذلك يعنى انه يحق للعرب المطالبة بالعودة الى أسبانيا ويحق للاتراك المطالبة بفيينا ، وحتى من الناحية الادبية يجب نبذ المطامع الصهيونية لان الحركة الصهيونية مسؤلة عن انقسام روسيا وهزيمة المانيا والنمسا ، وفلسطين تعانى بما فيه الكفاية من مستعمرات اليهودية الموجودة (سنة ١٩٢٣) فاينما تقام مستعمرة يهودية جديدة يضطر السكان العرب الى بيع اراضيهم للرحيل الى اماكن اخرى ، واليهود فى فلسطين يسيطرون على التجارة ويعملون على تخفيض قيمة الارض لكى يبيعها الفلاح العربى وبهذا تنتقل للملكية الصهيونيين .

أخذت الهوة بين ديهان والصهيونية تتسع ، وأخذ السكان اليهود ينفرون منه كما ينفرون من الوباء ، وأخذت الهمسات تدور من فم لاذن بأن ديهان على علاقات ودية وثيقة بالشباب العربى ، وفى نفس الوقت زاد عداء ديهان للصهيونية ، فاعتاد مخاطبة اليهود فى الاماكن العامة باللغة العربية ، وقدم ذات مرة شكوى لمدير البريد ضد فتاة يهودية موظفة بالبريد لانها خاطبته باللغة العبرية لانها ليست لغة البلاد .

كانت كراهية ديهان للصهيونية كراهية عظيمة لا حد لها ، وقد تكون كراهيته هذه موجهة ضد اليهود كلهم ، وفى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٧ أى بعد اصدار وعد بلفور بيوم واحد كتب اثنان من سكان القدس اليهود رسالة ذكرا فيها أنهما شاهدا ديهان فى الحى المسيحى بالقدس القديمة وبرفقته امرأة ، فاحاط الشبان العرب بالاربعة واخذوا يرجمونهم بالحجارة ، فالتفت ديهان للشبان العرب وقال لهم باللغة العربية « لاترجمونا فنحن معكم ــ ارجموا هذان اليهوديان ــ » مشيرا الى الشابين .

وعندما قدمت الهيئات الصهيونية طلبا الى المندوب السامى البريطانى باقصاء حاكم القدس ــ السير رونالد ستورز ــ بسبب تقصيره فى وقف ثورة العرب ضد اليهود سنة ١٩٢١ ــ أعرب ديهان عن تاييده لستورز علنا وعن أسفه على الشكوى الصهيونية وعندما وصل فى نفس العام اللورد نورثكايف الى فلسطين وكان معروفا بعدائه الصهيونية تقدم له ديهان كرئيس لليهود المتدينين وأعلن بان اليهود المتدينين يستنكرون كل أعمال الحركة الصهيونية، ولم يدع ديهان أية فرصة تمر دون أن يستغلها فى مهاجمة الصهيونية ، وقد ذكر محرر جريدة « ستمبو » الايطالية والصحفيان الفرنسيان الاخوين تارو بان ديهان قال أمامهم فى القدس : « سترون ان هؤلاء الصهيونيين سيغتالوننى يوما ما ». وفى تلك المدة نشرت الجريدة المصرية « الوطنية» مقالا ذكرت فيه ان الدوائر العربية فى فلسطين تدرس احتمال عرض اقتراح على ديهان لكى ينضم الى البعثة العربية التى كانت ستسافر فى طريقها الى لندن .

ومن بين أعمال ديهان السياسية الهامة تنظيم بعثة بالاشتراك مع الحاخام زوننفيلد للمثول بين يدى (الشريف حسين) حينما جاء لزيارة ابنه الامير عبد الله « فيما بعد الملك عبد الله ملك الاردن » الذى كان معتقلا فى الاردن .. وقدمت البعثة مذكرة للشريف حسين احتجت فيها على الصهيونية وأطماعها ، وقد انعم الشريف حسين على الحاخام زوننفيلد بوسام حجازى وذلك بسبب انفعاله من المذكرة لدرجة ذرف الدموع . وقام ديهان بتقديم صورة من تلك المذكرة للراهب البريطانى بورن .

وقد كلف هذا النشاط ديهان بفقدان منصبه كمحاضر فى

مدرسة الحقوق على اثر اضراب اعلن عنه الطلبة اليهود احتجاجا عليه ، وقد توسط عضو الادارةالصهيونية آنذاك - فرينرلند - لتهدئة الخلاف على أساس وعد من ديهان بعدم التدخل فى السياسة الا أن ديهان لم يفبوعده وواصل حربه ضدالصهيونية فاضطره الطلبة الى اعتزال التدريس فى المدرسة .

وبعد مدة قطعت جريدة « هندلسلدت » علاقاتها بديهان ، فاخذ ديهان يصب كل غضبه وسخطه على الصهيونية فىمقالاته التى كان يرسلها الى جريدة ديلى اكسبريس البريطانية ، وفى الشهور الاخيرة من حياته كان يسير فى شوارع القدس كالظل لان اليهود قاطعوه واظهروا له كراهيتهم ، وأصبح يعيش فى شبه عزلة عن الناس .

من الذى اغتال ديهان :

يكشف النقاب اليوم - بعد مضى ٣٥ سنة - على الحادث عن قتلة الدكتور يعقوب ديهان . لقد قتاه اثنان من اعضاء الهاجاناه وهما صديقان ولهما آراء متشابهة فى صفوف الهاجانام حيث خدما فيها مدة طويلة وأصبحا شخصيتين بارزتين وأصبحا من كبار قادة منظمة « الهاجاناه القومية » أو الدفاع القومى التى تمخض عنها قيام المنظمة العسكرية الوطنية « ارجون تسفاى لئومى » وأحد هذين الشابين يدعى ابراهام كريتشسكى الذى مات فى تل أبيب سنة ١٩٤٣ ، والثانى هو صديقه وزميله فى الهاجاناه ، وهو رجل عسكرى اشترك فى وضع اسس منظمة « ارجون تسفاى لئومى » وانتقل على اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية الى الولايات المتحدة ويدعى روزنبرج ، وهناك فى الولايات المتحدة أخذ يقوم بنشاط فى « جمعية تحرير الامة » التى يراسها أحد كبار الحاخامين .

دور زوجة رئيس دولة اسرائيل :

منذ عامين كشف روزنبرج النقاب عن تفاصيل مذهلة لم تكن معروفة من قبل عن قتلة الدكتور ديهان . ويبدو أن روزنبرج شعر أثناء بعده عن اسرائيل بالاطمئنان فاعلن أنه يريد ان يرضى ضميره ويلقى بالحمل الثقيل الذى يشعر به ،فاعترف بانه اشترك مع زميله ابراهام كريتشسكى والزميلة راحيل بن تسفى ناور وهى

زوجة رئيس دولة اسرائيل حاليا وكانت عضوه متطرفة فى الهاجاناه ، وصدرت الى ثلاثتهم الاوامر من رئاسة الهاجاناه بتنفيذ اغتيال رجل السلام الذى كان ينوى السفر فى غده الى لندن ليوفق بين سكان فلسطين العرب واليهود ولكن ليس من مصلحة الحركة الصهيونية ان يقوم صلح او تفاهم مع العرب كما ظهر فى حالات عديدة « سنوردها فى مقالات متتالية » ولذلك وضعت رصاصات الهاجاناه حدا لحياة الدكتور يعقوب ديهان وبينما كان يغادر المعبد فى مدينة السلام .

ابراهام كريتشبسكى .

كان صهيونيا منذ صباه وقد جرح فى موطنه الاصلى روسيا فى معركة مع بعض الطلبة الذين اهانوه لكونه يهوديا هاجر الى فلسطين وهو فى سن الحادية والعشرين وانضم لصفوف الهاجاناه وأخذ يرقى فى سلم العسكرية حتى أصبح نائبا لقائد منطقة القدس وأصبح كبير المدربين العسكريين فى منطقتى السامرة والجليل ، وسافر فى سنة١٩٢٩ للدراسة الهندسة ولكنه سرعان ماعاد ليرأس الفرع الذى انشق عن الهاجاناه ويدعى « الهاجاناه الوطنية » وكان هذا الفرع يؤيد سياسة التطرف وبما أن كريتشبسكى كان متطرفا بطبعه فقد أصبح قائدا لهذه المنظمة فى القدس ثم فى تل أبيب وعندما اتحد الفرعان احتل منصبا هاما فى القيادة العامة ، وعندما عاد الخلاف بينهما انصرف عن النشاط العسكرى وعمل موظفا فى تل أبيب الى أن مات سنة ١٩٤٣ .

مقتل حایم آرلوزوروف

كلمة تقديم :

ليس الغرض من عرض تفاصيل مقتل آرلوزوروف وسرد مبادئه ونظرياته السياسية هو تخليد ذكرى هذا الزعيم الصهيوني، ولكن الغرض منه هو اعطاء القارىء العربى صورة عن التناحر داخل الحركة الصهيونية للوصول الى غايات شخصية وكذلك لاطلاع القارىء العربى على أخطار الحركة الصهيونية على العالم العربى ..

فان أرلوزوروف – بالرغم من سياسته المبنية على مصادقة العرب ورفع مستوى الفلاح العربى – لم يكن صديقا للعرب بل كان زعيما صهيونيا متطرفا حتى أكثر من بن جوريون – ولكنه ارتأى أن تحقيق الاهداف الصهيونية الرامية الى الاستيلاء على أراضى العرب يتم بوسيلة أخرى غير الوسيلة التى يتبعها بن جوريون . لم يكن هناك خلاف بين بن جوريون وحاييم أرلوزوروف على المبدأ بل على الوسيلة . فبينما اعتقد ارلوزوروف أنه لا يمكن تحقيق « الوطن القومى اليهودى » الا بالتفاهم مع العرب ، اعتقد بن جوريون ان هذا الهدف يمكن تحقيقه بالتعاون مع القوى الاستعمارية التى كانت تحكم العرب فى بداية نشاط الحركة الصهيونية العملى فى فلسطين .

ومن هذا ندرك بسهولة لماذا تعاون بن جوريون وحكومة الانتداب البريطانية فى فلسطين فى التخلص من حاييم أرلوزوروف ، اذ كانت لكل منهما مصلحة .

كانت مصلحة بن جوريون فى التخلص من ارلوزوروف هى الاستيلاء على مركز زعامة الجالية اليهودية فى فلسطين ، وكانت مصلحة حكومة الانتداب البريطانية فى التخلص من أرلوزوروف هى منع قيام تفاهم بين العرب واليهود فى فلسطين لان ذلك معناه انعدام لزوم وجود الطرف الثالث فى فلسطين الا وهو الانتداب البريطانى ، ولذلك كانت آراء وسياسة أرلوزوروف تشكل خطرا على مصلحة بريطانيا فى وجودها فى فلسطين ولم تكن بريطانيا قد قررت بعد « فى سنة ١٩٣٣ عندما قتل

ارلوزوروف » الجلاء عن فلسطين حيث لم تكن قد بنت انفسها قاعدة ثابتة فى الشرق العربى . والحقيقة التى لا يمكن انكارها أن حاييم ارلوزوروف ــ رغم صهيونيته المتطرفة ــ كان أبعد نظرا وأكثر دهاء من بن جوريون ومن ساسة بريطانيا أيضا اذ استطاع أن يتنبأ سلفا بما عجزوا عن التنبؤ به واللوم هنا يقع بصفة خاصة على ساسة بريطانيا الذين استهانوا بالقومية العربية وهاهم اليوم يحصدون نتائج قصر نظر ساستهم الذين بذلوا وعودا لزعماء الحركة الصهيونية على حساب مصلحة القومية العربية ومصلحة بريطانيا أيضا .

لذلك يمكن القول بان قضية مقتل حاييم ارلوزوروف تخرج عن نطاق هذه المجموعة فى أن حاييم أرلوزوروف كان صهيونيا ولم يقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق أهداف الحركة الصهيونية بل قتل نتيجة لمؤامرة الاستعمار البريطانى مع عناصر صهيونية موالية للاستعمار البريطانى وقد وضح هذا جليا فى تصريحات بن جوريون المتتالية بان سياسة اسرائيل مبنية على التبعية للغرب فكانت قبل سنة ١٩٤٨ متمشية مع مصالح وتوجيهات بريطانيا وبعد سنة ١٩٤٨ تحولت نحو الولايات المتحدة .

مقتل أرلوزوروف

فى الساعة العاشرة من مساء يوم ١٦ يونيو ١٩٣٣ كان حاييم ارلوزوروف يتمشى مع زوجته على شاطىء البحر فى تل أبيب اذ اقترب منهما شخصان مجهولان فسأله أحدهما عن الوقت ، وما أن نظر حاييم ارلوزوروف فى ساعته حتى أطلق عليه احد المجهولين ثلاث رصاصات أردته قتيلا ، وفر المجهولان ولم يعلن عن شخصيتهما حتى الان .

وبالرغم من مرور ٢٨ عاما على مقتل حاييم أرلوزوروف ــ لايزال الصراع قائما بين المبدأ الذى آمن به أرلوزوروف وبين المبدأ الذى يعتنقه دافيد بن جوريون الذى استولى على زعامة الجالية اليهودية فى فلسطين بعد مقتل خصمه السياسى ارلوزوروف

فقد استطاع حاييم ارلوزوروف أن يلمس وجود القومية العربية وكان سياسيا بعيد النظر بحيث تنبأ بنهضة هذه القومية العربية فى المستقبل قبل أن تنشا الجامعة العربية باثنى عشر عاما

وقبل أن يرسى أول حجر للوحدة العربية الشاملة بخمسة وعشرين عاما . بعكس دافيد بن جوريون الذى تجاهل وجود هذه القوة وربط مصيره ومصير الطائفة اليهودية فى فلسطين بالقوى الخارجية المعادية لسكان هذه المنطقة .

من هو أرلوزوروف :

ولد حاييم أرلوزوروف سنة ١٨٩٩ فى مدينة رومانية فى أوكرانيا الروسية ، هاجرت عائلته الى رومانيا الشرقية أثناء الانقلاب الروسى الذى حدث سنة ١٩٠٥ ، وفى تلك الايام هاجر من بلده بلونسك فى روسيا فتى يهودى عمره ١٩ سنة يدعى دافيد جرين « حاليا دافيد بن جوريون » ووجهته فلسطين وقد سميت هذه الموجة من الهجرة اليهودية بالهجرة الثانية .

بقيت عائلة أرلوزوروف فى ألمانيا ، وفى خلال الحرب العالمية الاولى وجد فكتور أرلوزوروف الفتى طريقه الى الصهيونية حيث غير اسمه من فكتور الى حاييم . وعندما بدأ دراسته فى جامعة برلين كان معروفا فى دوائر الشباب الصهيونى التى تطورت فيما بعد وأصبحت الفرع الالمانى لحزب ـ هتحدوت ـ « الاتحاد » وهو نواة حزب « هابوعيل هيسعير » (الحزب الذى تألف منه فيما بعد حزب ماباى الحالى) . وكان حزب هابوعيل هتسعير حزب اقلية بين يهود فلسطين ولكن لها وزنها ، أما حزب الاغلبية « احدوت هاعفودا » فكان يدعو الى فكرة انشاء الكيبوتسات الكبيرة « الكيبوتس هو المستعمرة الجماعية على نمط الكولخوز الروسى » ، ومن هذا الحزب نشأت حركة الكيبوتس الحالية التابعة له والتى تسمى « الكيبوتس الموحد » .

لم تبرز الخلافات بين أحدوت هاعفودا وهابوعيل هتسعير انفصال الحزبين عن بعضهما وفى سنة ١٩٣١ امتزجا معا وكونا حزب ماباى الحالى وهو اختصار لعبارة « حزب عمال أرض اسرائيل » ، وسرعان ما أصبح هذا الحزب « ماباى » القوة الحاسمة فى الجالية اليهودية وفى الحركة الصهيونية ، وفى هذا الحزب « ماباى » برز حاييم أرلوزوروف كزعيم شعبى .

فى سنة ١٩٢٨ قطع حاييم أرلوزوروف دراسته فى جامعة برلين لفترة قصيرة لكى يزور فلسطين .

امام المشكلة لاول مرة : ـ

أدرك حايم ارلوزوروف مشكلة فلسطين منذ الاشتباك الاول الذى اشترك فيه بين اليهود والعرب والذى وقع على الحدود بين يافا وتل أبيب ، فقد رأى فى هذا الاشتباك الصدام بين القومية العربية والحركة الصهيونية ، وأدرك ان العلاقات بين هاتين القوتين ـ اما أن تستمر على الصدام الى مالانهاية واما ان يتوصل الى اتفاق ـ ففكر فى الحل الاخير .

ولذلك قرر فى نفسه شيئا كان يدرك أن الجالية اليهودية حقيرة وغير ناضجة لغضب هذا الرأى الذى اتخذه ـ ولذلك قرر أن يصل أولا الى الزعامة ثم يبدأ فى تنفيذ فكرته .

حصل ارلوزوروف وهو فى سن الرابعة والعشرين على الدكتوراه من جامعة برلين فعين عضوا فى اللجنة التنفيذية الصهيونية ، ثم انتخب سكرتيرا عاما لحزب هابوعيل هتسعير وفى سنة ١٩٢٦ أرسل فى بعثة الى عصبة الامم فى جنيف .

وفى زيارته هذه لجنيف كتب أرلوزوروف فى مفكرته تعليقا على ثورة الشعب السورى وجبل الدروز ضد فرنسا فقال :

« ان فرنسا تظهر على مسرح واحد مع السوريين فى دمشق ثم يظهر مندوب فرنسى فى الاجتماع الصهيونى فى باريس . لم يكن أى مبرر لضرب دمشق بالمدافع حيث سقط الاطفال والنساء والشيوخ . فهل يحق لنا الوقوف الى جانب الاستعمار عندما يواجه الاستعمار وقتا عصيبا أثناء الثورة القومية العربية فى سوريا ؟ » الا يدفع الاستعمار ثمنا غاليا نظير تحببه للصهيونية؟ وهل من الضرورى أن تشترك الجالية اليهودية فى فلسطين فى يوم من الايام فى تسديد حسابات المندوب السامى الفرنسى فى دمشق؟

وانتصرت القومية العربية فى سوريا واصبحت سوريا المستقلة أعدى أعداء الجالية اليهودية فى فلسطين ، الا أن السياسة الصهيونية التى حالفت الاستعمار مازالت قائمة حتى يومنا هذا

بدأ حايم ارلوزوروف يكشف عن ارائه . ففى سنة ١٩٢٩ نشرت مقالته التى هاجم فيها « الكثيرين الذين بالرغم من التحذيرات لم يقدروا الحركة العربية فى فلسطين » .. وقال فى نفس المقال : « لا يزال هناك كثيرون حتى هذا اليوم يتجاهلون الحقيقة الواضحة وهى أن الجالية العربية فى فلسطين التى تنهل من الحضارة العصرية ـ آخذة فى الازدياد من عام الى عام ـ ولذلك اقترح

الوصول الى تفاهم مع عرب فلسطين فاقترح اصدار صحف عبرية باللغة العربية واقترح دعوة المندوب السامى البريطانى لعدم اجراء انتخابات منفردة لرؤساء البلديات ، ودعا لتشجيع انشاء شركات ومؤسسات مشتركة بين العرب واليهود ، وتوجيه الصهيونية المنتشرة فى العالم لتأييد مطالب « مصر » والعراق للحصول على الحرية والتقدم .

يمكن الجزم بان ارلوزوروف وضع هذه المطالب كشرط لادماج حزبى احدوث هاعنودا وهايوعيل هتسعير وكان بن‌جورين حينئذ زعيما لحزب أحدوث هاعنودا فاضطر الى التحدث عن هذا الاجتماع « موضوع التفاهم مع العرب » فى الاجتماع التأسيسى الحزب سنة ١٩٣١ ولكنه لم يكن مخلصا فى قلبه لما قاله لسانه .

وفى المؤتمر الصهيونى السابع عشر الذى عقد سنة ١٩٣١ أطلق ارلوزوروف لنفسه العنان وكشف عن ارائه فقال :

ـ لماذا لا يوجد من المشتركين هنا فى هذا النقاش شخص جرىء واحد يقول للكونجرس أنه خلال العشر سنوات السابقة استطعنا لاول مرة فى تاريخ الشرق أن نوحد المسلمين والمسيحيين ضدنا ـ اننى أعارض رأى جابوتنسكى القائل ان القوى الموجودة فى فلسطين هما قوتين ـ القوة الانجليزية والقوة اليهودية ـ

وبعد هذا المؤتمر الذى اتخذ فيه قرار بضرورة السعى لايجاد تقارب وتفاهم بين العرب واليهود فى فلسطين أصبح ارلوزوروف زعيما مرموقا وذو نفوذ . ولكنه لم يستطع التفرغ لمشكلة التقارب هذه ـ فاراد أن يبسط نفوذه قبل كل شىء على المندوب السامى البريطانى حينذاك (ارنور واكهنوب) . ومما يدل على قوة شعوره وبعد نظره بقيام القومية العربية كتابا الى واكهوب الذى يقول فيه :

ـ اذا لم يحصل تحول فى سياسة بريطانيا فقد تصبح فلسطين حلقة فى سلسلة البلاد الشرقية التى سوف تندمج فى ما يشبه بالاتحاد الاسيوى المعادى للغرب ـ فاذا لم يكن فى المستطاع الحيلولة دون حدوث مثل هذا التطور فى العراق ـ يمكن منع حدوثه فى فلسطين بشرط أن تشجع بريطانيا قيام جالية يهودية قوية .

ولكن ارلوزوروف ادرك ان العرب فى فلسطين يتطورون بسرعة فاراد أن يكون تطور الجالية اليهودية أسرع . فكتب الى حاييم

وايزمان فى نوفمبر ١٩٣٢ يقول : ان نسبة القوى بين الجبهتين (العرب واليهود (مبنية على المركز الاجتماعى والاقتصادى وعلى المهمات الفنية والمالية والتنظيم العسكرى والقدرة على القتال والذلك يترتب ايجاد ميزان قوى يحول دون انشاء دولة عربية فى فلسطين ولذلك يجب أن يحصل اليهود على مزيد من القوى يستطيعون بها سد الطريق أمام سيطرة العرب وتفوقهم .

وكتب ارلوزوروف فى مذكرته عن مقابلته مع الزعيم الفلسطينى عونى عبد الهادى يقول :

« لقد أعجبت من أقوال هذا الزعيم المتعصب اكثر من اى اقوال زعيم عربى آخر — فهو زعيم متعصب — رجل شنق صهره على يد الاتراك لانه وطنى وهو نفسه حكم عليه بالشنق غيابيا ، وقد قال لى انه لا يرى أى فائدة فى النقاش بين العرب واليهود حول المشاكل الاساسية . فهو يدرك المبادىء الصهيونية ولذلك هناك تصادم مصالح اساسية لايمكن ازالتها بالمحادثات .

وقال عونى عبد الهادى : « ان النتيجة العملية الوحيدة ستكون حربا متواصلة بين الجانبين » .

الجلسة السرية :

فى ٢١ يناير ١٩٣٣ عقدت جلسة سرية على شاطىء اليركون بالقرب من تل أبيب حضرها بضع عشرات من زعماء الجالية اليهودية ويبدو ان النقاش بين ارلوزوروف وبن جوزيون كان حامى الوطيس لدرجة أن حزب ماباى منع حتى الآن نشر تفاصيل ما دار فى تلك الجلسة السرية . ولم يسمح الا بنشر الفقرة التالية:

« هناك نظرية تقول : كل مايخدم مصلحة فلسطين يضر بمصلحة اسرائيل وكل مايخدم مصلحة اسرائيل يضر بمصلحة فلسطين وهكذا عندما استطعنا قبر مشروع التعمير للفلاح العربى اعتقدنا انه نصر عظيم لنا . ولقد كنا نتحدث عن ضرورة قيامنا بواجب احداث تجديدات فى حياة الفلاح العربى ولكننا نتخاذل — وكان علينا أن نخلق قاعدة التفاهم مع الفلاح العربى . واهتمامنا بضرورة التفريق بين فلسطين وأرض اسرائيل يجعل الانجليز هم العامل الوحيد الذى يهتم بمصلحة العرب وهكذا نساعد نحن بايدينا فى تحويل هذا البلد بالتدريج الى بلد انجليزى عربى .

ماذا كان رأى بن جوريون فى هــذا الخطــاب الخطير ؟ ان رأى بن جوريون يظهر من الحظر الذى فرض على نشر مضمون الخطاب كله ومن الحقيقة الواضحة وهى أن هذا الخطاب كان الخطاب المهم الاخير الذى القاه ارلوزوروف قبل مصرعه .

وهناك نقطة أخرى هامة وهى أن يوميات ارلوزوروف حينما كان رئيسا للوكالة اليهودية لم تنشر الا فى سنة ١٩٤٨ . والعجب ان هذه اليوميات تحوى فى الجزء الخاص بيوم ١٣-١١-٣١ عبارة « المانيا الهتلرية » ولم يكن هتلر قد ظهر الا بعد سنة ونصف من ذلك التــاريخ . كذلك لم تنشر اليوميــات الا بعــد وفاة يعقوب ستاينبرج واسحاق لوجنان اللذان كانا قيمان على الميراث الادبى الخاص بارلوزوروف ، وهذا كله يدل على تنكر زعماء حزب ماباى وعلى رأســهم بن جــوريون لارلوزوروف ولعقليته وآرائه لدرجة انهم طمسوا الحقائق وزوروا الوثائق كما فعلوا مؤخرا فى تضــية لنجــاس لافون .

بعد ١٥ سنة من مقتل ارلوزوروف أحتلت قوات بن جوريون بعض مناطق من فلسطين ــ وكان يمكن الاعتقــاد أن وجهــة نظر ارلوزوروف كانت خاطئة وأن رأى بن جــوريون هو الذى انتصر حينما لم يقم أى اعتبــار لعرب فلســطين وكان يعتبرهم شرذمة لا وزن لها يحرضها موظفو حكومة الإنتداب أثناء حكم الانتــداب ويحرضها هتلر وأعوانه أثناء الحرب العالمية ويحرضهــا الحــزب الشيوعى الاسرائيلى اثناء قيام دولةاسرائيل ويحرضها عبدالناصر بعد ميلاد القومية العربية من جديد .

ولــكن فى الوقت الذى نرى فيــه الشعب الفلســطينى يجمع صفوفه ، ويلقى بعض الفدائيين الذعر فى قلوب ســكان اسرائيل المعزولة فى هذا الشرق يتضح لنا أن آرلوزوروف كان نبيا .

ان ساحرا مثل بن جوريون يستطيع أن يخفى مشــــكلة من المشاكل كما يخفى الســاحر الارنب فى القبعة ، الا أن المشـــكلة ــ مثل الارض ــ موجودة فى مكان ما وسوف تقفز فى نهاية الامر من القبعة .

لم يرد ارلوزوروف أن يخلق تفــاهما بين العــرب واليهود فى فلسطين لانه كان يحب العرب ــ بل لانه أدرك منــذ البــداية انه

لا يمكن باى حال أن يسيطر اليهود فى فلسطين وحتى اذا سيطروا فان ذلك سيؤدى الى تقسيم فلسطين وايجاد دولة يهودية محاصرة داخل العالم العربى

ولو كان ارلوزوروف حيا فى عصرنا هذا لكان يكرر كلامه الذى قاله منذ حوالى ٣٠ سنة ولكان يقول فى مهاجمة سياسة بن جريون الحالية :

« من الخطا الظهور على مسارح دولية بصحبة مندوبى فرنسا بينما يقوم الفرنسيون باضطهاد العرب . ولكن ارلوزورف اقترح

بينما يقوم الفرنسيون باضطهاد العرب ، ولكن ارلوزوروف اقترح

تايبد الامم المناضلة من أجل استقلالها والوقوف معها فى جبهة مستقلة مشتركة ضد الاستعمار الغربى . وكان عليه فقط أن يغير كلمة « سوريا » ويضع مكانها كلمة « الجزائر » .

ظهور بن جوريون على أنقاض أرلوزوروف :

ان قتل أرلوزوروف ساعد حزب ماباى على تقوية مركزه فى الجمعية الصهيونية وفى الجالية اليهودية بفلسطين ـ ومنح حزب ماباى الانفراد فى الحكم .

غير مقتل ارلوزوروف وجه حزب ماباى نفسه ـ معظم زعماء حزب ماباى الحاليين متصلين اتصالا مباشرا بقضية مقتل ارلوزوروف وهذا ليس صدفة دافيد بن جوريون موشه شاريت ودوف يوسف

لغاية مقتل ارلوزوروف كانت فى ماباى قوى معنوية ذات مبادىء كان فى الحزب بيرل كتسنلسون المربى والمرشد الذى لم يكن ليخجل من وضع دافيد بن جوريون فى السجن عند الضرورة أو من اظهار ابتسامة أبوية ذات معنى عندما يلقى بن جوريون احدى خطبه الحماسية .

فى هذا الجو ازدهر نجم حاجب ارلوزوروف ـ وعندها رأى مالم يرد بن جوريون حتى اليوم : رأى ارلوزوروف أن مصير كيان الجالية اليهودية مرهون برضى العرب ، فقد أعلن فى مؤتمر ماباى الذى عقد فى يناير ١٩٣٣ قبيل مقتله بستة شهور : يجب أن نقضى على النظرية بأن كل ماهو مفيد لفلسطين العربية ضار باسرائيل

اليهودية والعكس بالعكس ولكن هذه الاراء ماتت بموت ارلوزوروف ــ اذ سيطر بعده على حزب ماباى رجال ولدوا وعاشوا وتربوا فى أحياء يهودية مغلقة فى دول العالم المختلفة ليست لهم مبادىء ولا نظريات ــ وبدلا من القائد العسكرى الروحانى ارلوزوروف سيطر أ على الحكم عريف عبوس يحمل بيده عصـــا وهذا العريف الفظ هو دافيد بن جوريون

وقام حزب ماباى بعد موت ارلوزوروف فاستغل سلاح العداء ضد العرب كسلاح للمحافظة على كيانه ــ ووضع لنفسه سياسة ثابتة يسير عليها حتى هذا اليوم الا وهى التعاون مع العنـــــاصر الاجنبية ضد سكان هذه المنطقة العرب .

كيف قتل ارلوزوروف :

كان حاييم ارلوزوروف يتنزه مع زوجته على شاطىء البحر فى تل أبيب وفى الساعة العاشرة ليـلا يوم السبت ١٦ يونيو ١٩٣٣ تقدم منه مجهولان وأطلق أحدهما عليه النار فارداه قتيلا .

بعد مقتل ارلوزوروف بثلاثة أيام قبض على ثلاثة أشخـاص : هم ابراهام ستافسكى ــ تسيفى روزنبلاط ويهودا مينس . أطلق سراح مينس بعد شهرين وبدلا منـه اعتقل كمتهم ثالث شخص يدعى أبا أحيماير (رئيس الحركة السرية المعروفة باسم سيكركن وكان المتهمون الثلاثة معروفين بانتمائهم الى الحركة الاصـلاحية المتفرقة ولهم نشاط فى هذه الحركة .

استمرت المحاكمة ثمانية شهور وكانت هيئة المحكمة مؤلفة من اربعة قضاه هم : قاض بريطانى وقاض عربى وقاض يهودى . . برىء أحيماير فى المراحل الاولى من نظر القضية . كانت القضية كلهـا تدور حول السؤال : الى أى مدى يمكن تصـديق أقوال سيمـا ارلوزوروف ــ (زوجة القتيل) التى كانت أهم شاهد فى القضية اما أن تكون سيما كاذبة واما أن يكون ستافسكى الفاعل . وجـد القاضيان البريطانيان والقاضى العربى أن ستافسكى مدين وحكما عليه بالاعدام ولكنهم اطلقوا سراح روزنبلاط لقلة الادلة ، أما القاضى اليهودى فقد قبل بوجهة نظر الدفاع وبرأ ستافسكى .

الا انه فى محكمة الاستئناف أخذت المحكمة على القضاة الثلاثة

انهم قبلوا شهادة سيما ارلوزوروف كشهادة كافية ولذلك برىء ستافسكى من التهمة وأطلق سراحه .

دور بخور شطريت فى طمس معالم الجريمة :

كان بخور شطريت فى ذلك الحين ضابط بوليس تحقيق فى مركز بوليس يافا ، ولذلك عهدت اليه حكومة الانتداب البريطانى فى فلسطين وكذلك بن جوريون بالعمل على طمس معالم الجريمة والتمويه على الجناة الحقيقيين . وبناء على هذه التعليمات قبض شطريت على الثلاثة شبان المذكورين وهم ينتمون لحركة ارهابيه سرية تابعة لمنظمة بيطار التى يرأسها خصم بن جوريون السياسى — جابوتنسكى — وزيادة فى التضليل وطمس معالم القضية استطاع بخور شطريت بصفته ضابط فى مركز بوليس يافا أن ثلاثة من المساجين العرب كانوا متهمين بجريمة قتل — بالادلاء بشهادة كاعتراف منهم أنهم هم الذين قتلوا أرلوزوروف ، وهؤلاء الثلاثة هم : عبد المجيد الهندى البخارى — خليل كركور الخباز وعيسى الابرش .

وهكذا تشعب التحقيق وتداخلت فيه عوامل كثيرة ومتناقضة مما اضطر ضابط التحقيق بخور شطريت الى حفظ القضية لعدم وجود أدلة .

مكافأة شطريت : —

ترقى بخور شطريت فى أثناء حكم الانتداب البريطانى على فلسطين فى سلم الوظائف حتى اصبح قاضى صلح مكافأة له على خدمة المصالح البريطانية .

ولكن بن جوريون أيضا لم ينس خدمات شطريت له ، فبعد تصفية حكومة الانتداب البريطانية على فلسطين وقيام دولة اسرائيل عين بخور شطريت (ضابط البوليس السابق) وزيرا للبوليس وظل منفردا بهذا المنصب منذ قيام اسرائيل حتى الان لا يتغير ، هذا مع العلم بانه من المتبع فى جميع دول العالم أن تكون الشرطة ضمن اشراف وصلاحيات وزارة الداخلية ، ولكن بن جوريون أراد أن « يخلق » منصبا لخادمه شطريت فأنشا «وزارة الشرطة » وجعله وزيرا للشرطة لا يزاحمه فى هذا المنصب « الوزارى » أحد .

مقتل اللورد موين

مقتل اللورد موين :

في السادس عشر من نوفمبر سنة ١٩٤٤ مزقت الهدوء التقليدى الذى يخيم على شارع حسن باشا صبرى بالزمالك ـ أحد الاحياء الارستقراطية فى القاهرة ـ بعض رصاصات جعلت العالم يدير بوجهه عن مشاهدة ملايين الطلقات المماثلة التى كانت تطلق كل يوم فى الصحراء الغربية وعلى الحدود الروسية الالمانية ـ وسقط فى نفس اليوم رجل فى الستين من عمره أثار اهتمام العالم أكثر مما أثاره سقوط ألوف الرجال فى ميادين القتال التى كانت تعم العالم

كان ذلك الرجل هو اللورد موين الوزير البريطانى المفوض فى الشرق الاوسط الذى وصل القاهرة يوم ٣ـ١٠ـ٤٢ خليفة للسير والتر مونكتون .

كانت بريطانيا فى ذلك الحين تخوض غمار حرب حياة أو موت حرب تقرير المصير وكان العالم يتمنى من كل قلبه هزيمة بريطانيا أما أعدائها الالمان لا حبا فى المانيا لكن كرها فى بريطانيا التى تنكرت لامانى العرب وخانتهم فى عقر دارهم ودقت فى وسط العالم العربى اسفينا لكى تظل مسيطرة عليهم الى الابد ـ كانت بريطانيا قد وعدت ابان الحرب العالمية الاولى الشريف حسين شريف مكة بتنصيبه ملكا على سوريا الكبرى : وسوريا حينئذ كان معناها الشرق العربى فى قارة آسيا أى الاقليم الشمالى حاليا والجمهورية اللبنانية والمملكة الاردنية الهاشمية وفلسطين ، وبدلا من ذلك قسمت سوريا الكبرى الى أربعة أجزاء صغرى أعطت الجزئين الشماليين ـ سوريا ولبنان ـ الى فرنسا وأخذت لنفسها الجزئين الجنوبين (الاردن وفلسطين) أو شرقى الاردن وغربى الاردن . وفتحت أبواب فلسطين أمام هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم الذين جاءوا وفى رأسهم فكرة معلن عنها وهى انشاء وطن «قومى» يهودى فى وسط العالم العربى .

شعرت بريطانيا بتقصيرها فى حق العرب وأدركت أنها تنكرت لامانيهم وخانت عهدها معهم بينما أوفت بوعودها لاعدائهم على حسابهم هم ـ ولذلك عندما ألمت بها الازمات وأصبحت فى موقفها الحربى عادت تكيل للعرب الوعود وتمنيهم بالمستقبل الحر الذى سيتمتعون به عندما تكسب الحرب كل هذا خوفا من ثورة العرب عليها فى الوقت الذى كانت مصلحتها تقتضى تقليل عدد الاعداء وكسب أكبر عدد ممكن من المؤيدين والاصدقاء .

كان الشرق الاوسط فى جميع عصور التاريخ منطقة حساسية ولذلك ادركت بريطانيا أن عليها أن تستعين برجل نزيه يستطيع أن يدرس حالة المنطقة ويقف على امانى العرب لكى يسدى النصح الى بريطانيا كيف تتصرف وماذا تعمل لكى تكسب صداقة هذا العامل الحيوى .. سكان هذه المنطقة الحيوية .

فوقع اختيارها على اللورد موين الذى كان وزيرا للزراعة ومصائد الاسماك ثم أصبح سكرتيرا برلمانيا مساعدا لوزارة الزراعة ثم خلف اللورد لويد كوزير للمستعمرات .

من الذى قتل اللورد موين : -

اتجهت الانظار أول ما اتجهت عندما علم عن مقتل اللورد موين ان الجناة من الجواسيس التابعين لدول المحور ، فقد كانت القاهرة لقربها من جبهة الصحراء الغربية مقرا للقيادة البريطانية لشرق الاوسط كله وتبعا لذلك كانت ميدانا للجاسوسية الدولية .

ولكن الجناة قبض عليهم فى نفس اليوم وان كان لم تعرف جنسيتهم أو دوافع ارتكاب الجريمة . وتنفست « مصر » الصعداء يومها حين اتضح أن القاتلين غير مصريين لان « مصر » فى تلك الايام كانت تأمل أن ينتصر الحلفاء لكى يفوا بالوعود الكثيرة التى كالوها للعالم العربى - ولذلك كان من المنتظر أن تتذرع بريطانيا بمقتل اللورد موين لكى تتنكر لوعودها وتقلب للعرب ظهر المجن

لقد جاء الجانيان من وراء الحدود - من فلسطين - وقد أوفدا خصيصا للقيام بمهمة واحدة ووحيدة هى اغتيال اللورد موين فى القاهرة .

اختارت الحركة الصهيونية فى فلسطين لتنفيذ هذه المهمة شابين أحدهما هو : الياهو حكيم و

وأعد الشابان اعدادا دقيقا لتنفيذ هذه المهمة . فمن الناحية العسكرية دربا على اصابة الهدف تدريبا عاليا وارسلا الى القاهرة واعطيت لهما عناوين أشخاص يهود من سكان القاهرة وهيئات صهيونية يمكن الاستعانة بها .

كانت الوكالة اليهودية فى فلسطين - وهى بمثابة الحكومة المسيطرة على الجزء اليهودى من سكان فلسطين - تجند الشباب اليهودى للقتال فى صفوف الحلفاء ، ولكن الوكالة اليهودية لم

تقاتل حبا فى الحلفاء بل لتخدم مصالح الحركة الصهيونية الكبيرة فكان المجندون اليهود الذين انضموا لتشكيل عسكرى خاص يسمى « بالفيلق اليهودى » يعملون فى تهريب الاسلحة ــ أسلحة الجيش البريطانى اللازمة لكسب الحرب ــ الى فلسطين ويقومون بتجميع اليهود من أوربا وتهجيرهم سرا الى فلسطين رغم أن الكتاب الابيض البريطانى الذى صدر عن بريطانيا قد حدد السماح بهجرة مائة ألف يهودى فى السنة لفلسطين .

كان القطار بين فلسطين و « مصر » يغص كل يوم بجنود الحلفاء المتنقلين بين مصر وفلسطين لقضاء اجازاتهم فى الارض المقدسة وكانوا خاضعين لرقابة البوليس الحربى البريطانى ولذلك استغلت الحركة الصهيونية هذه الثغرة فكانت ترسل عملاءها الى مصر وشمال افريقيا والى أوربا أيضا ببطاقات عسكرية مزورة . ودخل الياهو حكيم وزميله الى « مصر » من هذه البطاقات

على أنهما جنديان من جنود « الحلفاء » .

لدى وصول الياهو حكيم الى مصر ، توجه الى محل تجارة موسى حلاق (وهو يهودى محلى) وقريب الياهو لوالدته فلم يجده فذهب الى منزل السيدة صوفى حلاق والتقى ببنتيها مارجو ولولو وأمضى بضعة أيام فى هذه الدار وكانت مارجو قد اعترفت فى المحكمة أن الياهو حكيم كان يرتدى الملابس العسكرية عند وصوله وكان يحمل على ظهره حقيبة عسكرية . وعاد الى منزل السيدة صوفى حلاق ليقضى بضعة أيام فى اللهو والنزهة (كما زعم لعائلة حلاق) وعندما تغيب حكيم عن منزل أسرة حلاق لمدة يومين متتاليين ادعى أنه سافر الى الاسكندرية كذلك أسدل الستار أمام المحكمة والمحققين عن مكان تواجده فى هذين اليومين مما يدل على وجود هيئة صهيونية سرية كان يتصل بها ويتلقى تعليماته منها ويقدم لها تقاريره عن نشاطه . وكانت صوفى حلاق ربة المنزل غائبة فى راس البر وعادت يوم ٢٧ أغسطس ١٩٤٤ . فغادر الياهو منزلها وأقام فى فندق « وادى النيل » بالقاهرة يوم ٣٠ أغسطس واختفى ثم ظهر يوم أول سبتمبر ١٩٤٤ فى غرفة استأجرها بمسكن شخص يهودى محلى يدعى برنارد جروسبورج .

وفى يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٤ وصل الشريك الياهو بت تسورى

الى القاهرة بنفس الطريقة أى بملابس ووثائق عســـكرية وكانت أوراقه العسكرية تحمل اسم ميخائل حنان (من يهود فلسطين) كما اتضــح من تحقيقــات بوليس فلســطين) . قضى اليــاهو بت تســورى الليلة الاولى فى فنــدق « تبريرى » ثم انتقل فى اليوم التالى الى منزل جرومبودج فى غرفة زميله الياهو حكيم

وفى التحقيق وأمام المحكمة أسدل الاثنان ســتارا من الكتمــان عن تنقلاتهما منذ يوم وصول بت تسورى حتى يوم اقتراف جريمة القتل لكن التحقيق أظهر ان الياهو بت تسورى كان قد ذهب الى منزل سيدة يهودية من اليهود المحايين تدعى ايلين بوسكيله يومى ٢ و ٣ نوفمبر ١٩٤٤ حيث ترك عندها طردا به مفرقعات وطلقات مسدس .

— — —

كان الياهو والياهو منذ وصول الياهو الثانى يقومان بدراســـة جغرافية المنطقة التى يعيش فيها الضحية ــ فكانا يســتجران دراجتين من محل خاص لبيع وتأجير الدراجات فى شارع الساحه بالقــاهرة ويذهبان معا الى المنــزل الذى يقيم فيــه اللورد موين ويدرسان خطة التنفيذ والهرب والمســالك التى يجب أن يمرا بها بعد تنفيذ الجريمة . كانا قد تركا كرهن لدى صاحب الدراجتين مبلغ عشرة جنيهات فى أول مرة استجرا الدراجتين وكانا يتركان عادة بطاقتيهمــا الشخصيتين ــ ولكن فى يوم تنفيــذ الجريمة لم يتركا الا الاجرة التى طلبها صاحب الدراجتين ولم يتركا بطاقتيهما وكانا قد فهما من مراقبتهما لتحركات اللورد موين انه يعود بعــد الساعة الواحدة والنصف الى منزله فى شارع حسن باشا صبرى بالزمالك وكانت الحراسة قد ألغيت عن منزله قبل مقتله بشهرين بناء على طلبه اذ كان اللورد رجلا متواضعا رغم ثرائه لايحب الظهور

ترك حكيم وبت تسورى دراجتيهما بعيدا عن منزل اللورد موين واختبآ خلف عامودى الباب المؤدى لحديقة المنزل حيث يدخل منه اللورد موين عادة وعندما وصلت سيارة اللورد موين خرج الجانيان من مخبئهما وتقدم أحدهما فسبق السائق (الذى كان بريطانيا) وفتح باب السيارة وأطلق الرصاص على عنق وبطن وصدر اللورد ثم أطلق الثانى النار على السائق لكى لايطاردهما بالسيارة وفرانحو الدراجتين وركباهما وخرجا من حى الزمالك نحو كوبرى أبى العلاء

لكن لسوء حظ الحركة الصهيونية كان فى المنطقة كونســـتابل عربى يتجول بدراجته البخارية فى الحى ويدعى الكونستابل محمد

عبد الله الامين (رقى فيما بعد لرتبة ملازم مكافأة له على سرعة بديهته ورباطة جاشه وتفانيه فى عمله) . رأى الامين هذا الناس يعدون ويشيرون نحو جناة قتلة هربوا بدراجات فانطلق فى الاتجاه الذى أشار اليه المارة ولحق بالمجرمين اللذين شعرا به وهو طاردهما فتوقفا وأطلقا عليه اربع رصاصات فرد هو باطلاق النار وأصاب أحدهما اما الثانى فواصل الفرار عندما شاهد زميله سقط على الارض فتقدم الامين من الاول وخلص سلاحه وسلمه لكونستابل مرور صدف وجوده فى تلك الجهة وواصل هو ملاحقته للثانى فقبض عليه ونزع سلاحه واقتيد الاثنان للبوليس للتحقيق .

التزم الجانيان الصمت بادىء الامر فى تحقيق معهما فلم يدليا للمحققين حتى باسميهما ولكن البوليس استعان بالوثائق التى ضبطت معهما وعرف تاريخ قدوم كل منهما لمصر وأين أقام واستجوب الاسر اليهودية التى نزلا عندها والفنادق التى ترددا عليها وحين واجههما بكل هذه الحقائق اضطرا للاعتراف باسميهما الحقيقيين وقالا انهما ينتميان لمنظمة « لحى » الارهابية وهى اختصار لعبارة « المحاربين عن حرية اسرائيل

صدى الحادث :

أثار حادث القتل هذا هزة عنيفة فى الاوساط السياسية فى الشرق الاوسط وبريطانيا . ففى الشرق الاوسط غطت تفاصيل محاكمة الجانبين على أنباء المعارك الطاحنة التى كانت تدور فى الصحراء الغربية وبدأ الشرق العربى يصحو على الاخطار الكامنة وراء الحركة الصهيونية فى الوقت الذى كانت هذه الحركة تستدر عطف الرأى العام العالمى على مأساة يهود أوربا — وكان هذا الحادث ينطوى على تناقض لم يفطن اليه العالم فى حينه لانه كان مشغولا بتتبع تطور المعارك التى كانت دائرة فى وسط أوربا وكان يستعد لايام السلام التى أوشكت على الابواب بعد أن دامت حربا عالمية شعواء لمدة خمس سنين متتالية تأثرت منها جميع الشعوب . —

وكانت بريطانيا بطبيعة الحال هى أكثر الدول تاثرا بالحادث فبالرغم من انهماكها فى حسب النصر فى أوربا وفى شمال افريقيا وجهت استجوابات عنيفة ومتطرفة فى مجلس العموم البريطانى .

كان الرأى العام البريطانى قلقا مما يجرى فى فلسطين حيث كان اليهود يشنون حرب عصابات ضد القوات البريطانية المعسكرة فى فلسطين وضد حكومة الانتداب البريطانية فى فلسطين ، وبينما كان الجنود البريطانيون فى جبهات القتال الاوربية يساعدون المشردين اليهود المبعثرين فى جميع دول أوربا ويرحلونهم لفلسطين كانت الوكالة اليهودية « وهى الهيئة الرسمية المسئولة عن يهود فلسطين » تنظم هؤلاء المهاجرين الجدد فى عصابات ارهابية لطرد الانجليز من فلسطين ، وكانت العصابات الارهابية الصهيونية تقوم بخطف الضباط البريطانيين وبجلدهم وببث الالغام على الطرق لنسف السيارات العسكرية .

ولكى تخلى الوكالة اليهودية نفسها من المسئولية عن العمليات الارهابية التى كان يذهب ضحيتها أبرياء من نساء واطفال سواء من العرب أو الانجليز ـ شجعت قيام عدة منظمات ارهابية تضطلع كل منها بمهمة معينة ، فكانت هناك منظمة الهاجاناه وهذه كانت تعتبر الهيئة العسكرية الرسمية التى تقع تحت اشراف وتوجيه الوكالة اليهودية مباشرة ، وكانت هناك المنظمة العسكرية القومية أرجون تسفاير لتومى) التى كان يرأسها عضو البرلمان حاليا مناحم بيجن ـ وكانت هذه حركة سرية ، وكانت هناك منظمة شترن ومنظمة لحى التى ادعى الجانيان الياهو حكيم والياهو بت تسورى أنهما ينتميان لها .

وبهذه الطريقة كان المسئولون فى الوكالة اليهودية وهم نفس المسئولين فى اسرائيل اليوم وعلى رأسهم دافيد بن جوريون وموشى شاريت وجولداماير واسرائيل جليلى ودوف يوسف والياهو ايلات وغيرهم) يهزون أكتافهم عندما تلتجىء اليهم السلطات البريطانية تطلب معاونتهم فى القبض على الجناة فى جريمة ما ضد الرعايا البريطانيين فى فلسطين ويدعون بأن المنظمات الارهابية السرية خارجة عن طاعتهم ولا تستطيع التحكم أو التأثير على زعمائها .

فقد وجه ايرل ونترتوك (من حزب المحافظين البريطانى) استجوابا فى مجلس العموم البريطانى الى وزير خارجية بريطانيا حينئذ « المستر انطونى ايدن يوم ٦ـ١١ـ٤٤ عما اذا كانت الحكومة البريطانية ستصدر كتابا أبيض عن مبلغ ما وصلت اليه أعمال الارهاب فى فلسطين وهذا على ضوء الاشاعات التى راجت فى لندن تقول بأن الحكومة تتردد فى اصدار مثل هذا الكتاب خوفا من قيام

حركة مضادة لليهود فى بريطانيا نفسها وخشية من أن تنضر العلاقات بين بريطانيا أمريكا .

وهذا الاستجواب يحمل فى طياته عدة معانى أهمها أن السلطات الدماء وسيلة لتنفيذ أغراض سياسية غير مستندة على أى أساس البريطانية ضاقت ذرعا بالارهاب الصيونى الذى اتخذ سفك شرعى ، ومن هذه المعانى يضا ن الحكومة الامريكية بالرغم من نزف دماء البريطنيين فى فلسطين كانت تعطف على القضية الصهيونية لدرجة أن الحكومه البريطانية كانت تخشى من اغضاب أمريكا اذا هى صدرت كتابا ابيض تبين فيه مدى ما وصلت اليه أعمال الارهاب الصهيونية .

كذلك وجهت النائبة المس راثبون من المستقلين) استجوابا نفس الجلسة ٦-١١-٤٤ ، عن موقف الوكالة اليهودية من مقتل اللورد موين وهنا كان رد ايدن كالتالى : « لا شك عندى أن التصريحات التى صدرت عن الوكالة اليهودية فى فلسطين ستنشر على الناس غير انى أرجو من هذه الهيئة وغيرها ممن ينطوون على مثل هذا الشعور ليس مجرد اصدار تصريحات وبيانات بل التعاون الفعال (هتاف عال) .

كان الزعيم الصهيونى الكبير حاييم وايزمان يقيم فى لندن . وكان يدعى بصداقته لبريطانيا ويستغل هذه الصداقة للتأثير على الحكومة البريطانية للتساهل مع الصهيونية فى فلسطين لتنفيذ برنامج انشاء الوطن القومى اليهودى وعدم الالتفات الى حقوق العرب . وعندما قتل اللورد موين وجد وايزمن أن من واجبه أن يلطف من هول الفاجعة التى نزلت ببريطانيا على يد أعوانه فى فلسطين درسل رسالة الى ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية آنذاك قال فيها :

« لا أستطيع أن أجد الالفاظ التى تكفى للاعراب عن الاستهجان والهلع لمقتل اللورد موين وعلم ان يهود العالم يشاطروننى نفس الشعور سواء أكان المجرمون من فلسطين أو من غيرها فان فعلتهم تكشف عمق الهوة التى تؤدى اليها الاعمال الارهابية . والجرائم السياسية التى من هذا النوع من الخطر بحيث تحتمل أخذ الجماعات بجريرة أفراد قلائل وأؤكد لكم أن الوكالة اليهودية فى فلسطين ستبذل اقصى جهدها لاجتثاث جذور هذا الشر وفروعه من بينهم » .

ولكن الذى حدث أن جذور الشر هذه لاتزال باقية ومتأصلة لتواصل أعمالها الارهابية ومؤامرات القتل والدس وتشكيل شبكات التجسس لعرقلة تحرر العالم العربى، فبعد مقتل اللورد موين تحول القتل السرى الى قتل علنى وأصبح على شكل غارات ارهابية منظمة ضد القرى العربية فى فلسطين وفى اسرائيل مثل مذابح دير ياسين قبل قيام دولة اسرائيل ومذبحة كفر قاسم بعد قيام دولة اسرائيل .

كذلك الوكالة اليهودية فى فلسطين وجدت أنه من المستحسن أن تسير فى جنازة القتيل الذى صرعته فأصدرت بيانا استنكرت فيه مقتل اللورد موين ونددت باعمال الارهاب عامة ، فقالت فى البيان : « ان هذه الجريمة النكراء التى ارتكبت خارج حدود بلادنا فى ظروف « لم تعرف بعد » تجدد الخطر العظيم الناجم عن عصابة الارهاب القائمة حتى الآن فى فلسطين وندعو أفراد الامة الى نبذ هذه العصابة وحرمان أفرادها من كل مأوى » .

وقام موشه شرتوك (شاريت حاليا) وكان حينئذ يشغل منصب السكرتير السياسى للوكالة اليهودية ـ بمقابلة اللورد جورت ـ المندوب السامى البريطانى على فلسطين ـ وعبر باسمه وباسم اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عن استنكارهم لمقتل اللورد موين

لماذا قتل اللورد موين :

لو أن غرض الصهيونية طعن الحكومة البريطانية طعنة قوية وانزال أكبر الخسائر المادية والمعنوية لها لكان فى الامكان اغتيال المندوب السامى البريطانى المقيم فى القدس مثلا أو اغتيال شخصية عسكرية كبيرة ، اذ كانت فلسطين عبارة عن قاعدة عسكرية كبيرة تعج بالقوات البريطانية .

اذن لماذا اختارت الصهيونية اللورد موين المقيم فى القاهرة بالذات . لقد اعترف الجانيان أن مهمتهما التى دربا فى فلسطين وأعدت جميع الترتيبات وحضرا من فلسطين الى القاهرة من أجلها هى قتل اللورد موين ولا أحد سواه وان كان قد قتل سائقه فهذا فقط من اقتضاء ضرورة تنفيذ المهمة التى قدما من أجلها .

لم يجد فى سجل اللورد موين انه كان معاد الصهيونية بل انه كان شخصا مسالما ليس له أعداء . اذن لماذا قتلته الصهيونية ؟

يمكننا الوقوف على هذا السر من كلمة الرثاء التى قالها السير وليام كروفت أمام مجلس العموم البريطانى يوم ١٩٤٤/١١/٦ حين قال :

« لقد كان (اللورد موين) رجلا بعيدا عن التحزب لشخص أو لغرض ، وكان ياخذ المسائل من جميع وجوهها باذلا جهده لمعرفة الحق فيها . ومما يثير الالم أن مثل هذا الشخص يلقى المصير الذى لاقاه . وكان ذو عقل متجدد يسعى وراء الحقائق والمعارف — لم تكن له شهوات أو أغراض ولم يكن يخاصم انسانا أو فكرة وأمثاله قليلون وقلما يبلغون مراكز كبيرة مثله . وكان واسع الثراء ولكن قوة أخلاقه وبساطتها جعلته لا يفترق عن الآخرين فى شىء فلم يعن بالترف ولم يلتمس الراحة والمتاع وكان متوثبا فى روحه وعقله وجسمه » .

هذه هى صفات اللورد موين التى قتل من أجلها — هذه هى الصفات والخصال التى حاربتها الحركة الصهيونية وتخلصت من حاملها . اذن فذنب اللورد موين أنه كان يبذل جهده لمعرفة الحق بعيدا عن التخريب .

اذن من هذا يستنتج أن هذا الرجل الصريح المستقيم كان قد اطلع أثناء خدمته فى الشرق الاوسط كرسول وعين ساهرة لبلاده على حقائق الاوضاع فى هذه المنطقـــة . ورأى أن دولته تكون مخطئة فى حق العرب ان هى لم تنصفهم حقهم — رأى أن أبواب فلسطين مفتوحة على مصراعيها فى وجه تيار الهجرة الغير شرعية رأى معظم المشردين اليهود فى أوربا يحشـــدون بواســـطة الحركة الصهيونية ويرسلون الى فلسطين ليصبحوا أغلبية فى أرض عربية ليست لهم وبدون رضى أهـــل المنطقـــة . رأى الخطر المحـــدق بمصلحة بريطانيا اذا هى تغاضت عن هذه الحقائق .

ومن هنا ننفذ الى استنتاج آخر أهم . كيف عرفت منظمة « لحى » (منظمة الحرية من أجل اسرائيل) بمضمون تقـــارير اللورد موين حتى تحكم عليه وعلى آرائه بالاعدام ؟ ان الوقوف على تفاصيل مثل هذه التقارير الصادرة عن وزير بريطانى ذو المركز الاول والاهم فى أشد مناطق العالم حساسية وأهمها من حيث المصلحة البريطانية — ليس بالامر الهين وأغلب الظن أن كشف مضمون هـــذه التقارير تم فى لنـــدن وباريس وليس فى

القاهرة ــ وهذا يتطلب خدمة مخابرات متشعبة وقديرة بحيث لا يتصور أن تكون مثل هذه المخابرات فى حوزة منظمة ارهابية صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها ٦٠٠ شخص .. ومن هذا نخرج باستنتاج معقول واكثر ترجيحا وهو أن الحركة الصهيونية العالمية هى التى وقفت على مضمون تقارير اللورد موين المرسلة الى حكومته وهى بالتالى التى قررت التخلص منه بعد أن وجدت فيه عقبة فى طريق تحقيق أطماعها .

وهناك نقطة صغيرة ولكنها هامة لتدعيم هذا الاحتمال . بعد أن قامت دولة اسرائيل اعتادت جميع المنظمات الارهابية أن تحتفل كل عام بذكرى سقوط هذا الارهابى أو ذاك فى هذه الجناية أو تلك وتورد تفاصيل عمليات ارهابية نفذها أعضاؤها ــ ولكننا نطالع جميع الصحف الاسرائيلية ولم نجد أن منظمة من هذه المنظمات الارهابية أشارت من بعيد أو قريب الى مسئوليتها (التى تفتخر بها عادة) عن التخلص من اللورد موين ــ وهذا معناه أن الجانيين أوفدا من قبل هيئة مسئولة أى من الوكالة اليهودية وأوصيا بأن يدعيا انتماءهما لمنظمة « لحى » وان كانا حقيقة ينتميان لمنظمة « لحى » فمعنى ذلك أن هذه المنظمة هى فرع آخر ارهابى خاص تابع للوكالة اليهودية لتنفيذ عمليات خاصة .

همسة فى أذن بريطانيا :

ان بريطانيا مهما فعلت فلن تستطيع أن تمحو من أذهان الامة العربية أنها قطعت على نفسها وعدين متناقضين أحدهما للقومية العربية والثانى للحركة الصهيونية ــ وانها أوفت بوعدها للحركة الصهيونية بينما تنكرت لوعودها للامة العربية .

ويبدو أن المسئولين فى بريطانيا بعد الحرب العالمية الاولى لم يكونوا بعيدى النظر فى سياستهم لدرجة تقدير القومية العربية حق قدرها فظنوا أن القومية العربية قد اندثرت ولن تقوم لها قائمة

والامة العربية لا تستجدى من بريطانيا اليوم الاعتراف بالقومية العربية الناهضة فلقد ارغمت بريطانيا على الاعتراف بهذه القوة العارمة ارغاما

ولكننا لكى نزيد من حسرة بريطانيا . على ما فاتها نود هنا

أن نورد تحذيرا للحكومة البريطانية صادرا عن أحد رجالها الذين خدموا وعاشـــوا فى الشرق العربى وادركوا أين تقع مصلحة بريطانيا . ذلك البريطانى هو المرحوم السير ادوارد سبيرز الذى كان يحتل منصب أول وزير بريطانى مفوض الى « سوريا » ولبنان ومكث فى هــذا المنصب المدة ١٩٤٢-٤٤ وكان قد دعى لالقاء محاضرة فى جمعية الامبراطورية وموضـــــوع المحاضرة سوريا ولبنــان » حيث جاء فى هـــذه المحــاضرة التى القيت يوم ١٩٤٥/١/١٩ :

« أن بريطانيا قد تفقد مكانتها بسهولة فى الشرق الاوسط اذا لم تحترس لذلك . فاذا نحن فقدنا مركزنا فى الشرق الاوسط فان المؤرخ بعد مائه عام سيجعل تاريخ سقوط الامبراطورية البريطانية ابتداء من فقد الشرق الاوسط »

وقال فيما يتعلق بفلسطين

« يجب ان يضمن للعرب وقف هجرة اليهود الغير محدودة ، وكل حل لقضية فلسطين يتم الوصـــــول اليه يجب أن يكون بموافقة العرب . ولا أظن أن هناك رجلا واحدا ذو عقل منصف يستطيع أن يرى مخاوف العرب من أن يصبحوا أقلية فى بلادهم نفسها ـ على أنها مخاوف غير معقولة او ليست مسوغة . واعتقد أنها ستكون سابقة خطيرة أن يقال ان اقامة أناس فى أرض منذ الفى عام يحمل لهم الحق فى المطالبة بها وعلى هذا الاساس يصبح للسادة المتوطنين الآن فى نيو انجلند أو فى فرجينيــا ان يأتوا فى المستقبل ويطالبوا باخذ انجلترا التى غادروها من قرون قليلة ويستندوا فى دعواهم الى سابقة فلسطين » .

مقتل الكونت برنادوت

مقتل الكونت برنادوت

فى السابع عشر من شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨ صرع «مجهولان» بيران مدفعى ستن كانا يحملانهما فى صدر وسيط الامم المتحدة لاقرار السلام فى فلسطين ـ وهو الكونت فولكه برنادوت ـ رئيس لجنة الصليب الاحمر فى السويد.

كانت العصابات الصهيونية تعمل على خلق مشكلة انسانية تلهى بها هيئةالامم المتحدة لكى تستطيع أن تعيد تشكيل صفوفها للقيام بهجمات جديدة على سكان فلسطين العرب وعلى القرى العربية الآمنة المبعثرة على الحدود المشتركة بين فلسطين من جهة وبين كل من لبنان و « سوريا » والاردن و « مصر » .

وكانت مذبحة « دير ياسين » عملية تكتيكية نفذت عن عمد ومع سبق الاصرار وهدفها هو بث الرعب فى نفوس سكان القرى العربيه وحملهم على ترك قراهم للفرار من نفس مصير ضحايا « دير ياسين » . وهكذا احتشـــد مئات الالوف من اللاجئين الفلسطينيين على حدود الدول العربية واصبح تدخل خدمات هيئة الامم الانسانية أمرا محتوما .

وكانت مشكلة فلسطين قد ازدادت تعقيدا فبعد أن كانتمشكلة سياسية أصبحت بعد تكدس اللاجئين العرب مشكلة سـياسية اجتماعية . .

اجتمعت الجمعية العمومية التابعه للامم المتحدة يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨ وقررت انتداب رئيس جمعية الصليب الاحمر السويدى ـ الكونت فولكه برنادوت ـ وسيطا لهيئة الامة المتحدة فى فلسطين لاقرار السلم وضمان الخدمات العامة للاجئين الفلسـطينيين الذين شردوا من ديارهم حتى يتوصل الى حل لمشكلة فلسطين بكاملها .

والدول التى اختارت الكونت برنادوت هى : الصين ـ فرنسا

ـ المملكة المتحدة ـ الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي

وعهدت الجمعية العمومية الى الكونت برنادوت بالقيام بالاعمال التالية :

أ) أن يستعمل نفوذه لدى السلطات المحلية في فلسطين لكي :

١ ـ يمهد للقيام بالاعمال الاساسية العامة

٢ ـ يضمن حماية الاماكن المقدسة

٣ ـ ليعمل على تسوية سلمية للوضع في فلسطين

ب) يتعاون مع هيئة الهدنة التي عينها مجلس الامن في قراره الصادر يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٤٨

ج) يدعو ـ عندما يرى ذلك ضروريا ـ الى تعاون الهيئات المناسبة مثل هيئة الصحة الدولية ومنظمات أخرى حكومية أو غير حكومية ذات الصبغة الانسانية والغير انسانية مثل هيئة الصليب الاحمر الدولية لكي يحسن حالة لاجئي فلسطين

وعلى أثر هذا القرار اتخذ قرار بانهاء أعمال لجنة فلسطين اعتبارا من أول يونيو سنة ١٩٤٨

حضر الكونت برنادوت الى فلسطين وبدأ اتصالاته بالحكومات العربية وبالسلطات الاسرائيلية او قف القتال الذى كان دائرا في ذلك الحين . وكان برنادوت يوافي الامم المتحدة بتقارير مفصلة عن اتصالاته بالجانبين العربي والاسرائيلي كما طلب ذلك منه في قرار انتدابه .

وقف الكونت برنادوت بفضل وجوده على أرض المعركة وفي صميم المشكلة على دقائق مشكلة فلسطين . وجد أن أغلبية سكان فلسطين هم من العرب ـ رأى القرى والمدن العربية خالية وليس لدى السلطات الاسرائيلية بمن تشغلها ـ وجد (بحكم تنقله في العالم العربي المحيط بفلسطين) أنه ليس هناك فارق بين سكان فلسطين العرب الذين أصبحوا أمامه لاجئين وبين باقي سكان الدول العربية ـ ولكنه من جهة أخرى وجد فرقا كبيرا

بين سكان الدول العربية وبين النزلاء الجدد الذين يحاربون عرب فلسطين ، أى باختصار شهد تفاعلا اجتماعيا وسياسيا شاذا ينذر بعواقب وخيمة .

حادث الاغتيال :

رأى الكونت برنادوت أهمية المهمة التى عهد بها اليه — انه رسول السلام فى أرض السلام ومنبت الانبياء . فاخذ يعالج المهمة بروح الجد بعيدا عن التعصب والمحاباة . أنشأ حوله جهازا للرقابة على احترام الهدنة التى كان يدعو لها لوقف القتال بين الطرفين لكى يتهيأ له جو الهدوء وينصرف الى عمله ، وفى كل فترة هدنة كان يواصل مساعيه لاقرار السلام . كان يتصل بالحكومات العربية ليعرف مطالبهم وبالسلطات الاسرائيلية ليعرف مدى استعدادها للتنازل عن المساحات العربية التى احتلتها نهبا وغدرا . وكان يوافى سكرتارية الامم المتحدة بتفاصيل اتصالاته مع الجانبين .

معروف أن نسبة الموظفين الصهيونيين المستخدمين فى جهاز الامم المتحدة يستوجب اعادة النظر فى توزيع مناصب هذا الجهاز الدولى .

كانت السلطات الاسرائيلية تقف على كل تفاصيل التقاريرالتى كان يرسلها برنادوت الى هيئة الامم المتحدة . ويبدو أن هذه التقارير لم تكن فى صالحها فقررت وضع حد لهذه العقبة الجديدة التى تقف فى سبيل تحقيق أطماعها التوسعية فى الشرق العربى — واسم هذه العقبة فى هذه الحالة — الكونت فولكه برنادوت

كانت قافلة من سيارات هيئة الرقابة الدولية تسير فى طريقها من المدرسة الزراعية بالقدس الى دار جمعية الشبان المسيحيين فى القدس التى اتخذها الكونت برنادوت مقرا لقيادته فى الجانب الاسرائيلى ، كانت القاهرة مقر قيادته فى الجانب العربى ، وكانت قافلة السيارات تتسلق مرتفعا طريقه غير ممهد واذا بسيارة جيب تهتط المرتفع فى عكس اتجاه قافلة سيارات هيئة الامم المتحدة . وسرعان ما استدارت سيارة الجيب فى وسط الطريق لكى تسده امام سيارات القافلة . نزل من سيارة الجيب

شخصان يرتديان زى الجيش الاسرائيلى ومع كل منهما مدفع رشاشا من نوع ستن وتقدما الى السيارة التى فيها وسيط هيئة الامم المتحدة وافرغا خزانى مدفعيهما فى صدره وفى صدر مرافقه الكولونيل اندريه سيروت (فرنسى) .

كان فى السيارة الامامية من القافلة الكولونيل م . فلاح من الجيش اسويدى وهو ياور رئيس هيئة أركان قيادة الهدنة . والماجور دى جير من هيئة الصليب الاحمـــر الدولى وهو ياور الكونت برندوت والمس ويسيل ســكرتيرة برنادوت الخاصة . والكابتن هيلمان وهو ضابط الاتصال الاسرائيلى المرافق لرجال الرقابة الدولية .

وبالرغم من وجود ضابط اسرائيلى لم يعرف مرافقو برنادوت ماذا حدث بالضـــبط اذ تمكن الجانيان من تنفيذ مهمة القتل والفرار دون أن يقبض عليهما واتضح أن ســيارة الجيب التى استعملاها لسد الطريق أمام القافلة تابعة لهيئة الرقابة الدولية وكانت قد سرقت فى نفس اليوم .

لمـاذا قتلوه :

اذا كانت الصهيونية العالمية تريد الســلام ولا تريد التوسع على حساب العرب كما تدعى اليوم وكما ادعت سابقا ــ فلماذا قتلت وسيط هيئة الامم المتحدة الذى جاء الى فلسطين لكى يقر السلام ويضع حدا لاعمال القتال ؟

ان نظرة الى الخريطتين المرفقتين ودراسة التوصية التى بعث بها الكونت برنادوت الى هيئة الامم المتحدة فى أحد تقاريره التى وضعها بعد أن درس الوضع فى فلسطين على حقيقته ــ تدلنا على الاسباب التى من أجلها قررت الصـــهيونية العالمية ازاحة عقبة من طريقها للتوسع واغتصاب أوطان وممتلكات الغير .

لقد أوصى الكونت برنادوت فى أحد تقاريره فى المـادة ٤ فقرة (ب) بند « ا » بما يلى :

(ا) يجب منح منطقة النقب الواقعة جنوبى الخط الممتد من

البحر بالقرب من المجدل فى الاتجاه الجنوب/الشرقى الى الفالوجة ـ للعرب (بما فى ذلك مدينتى المجدل والفالوجة

ب) « يجب أن تمتد الحدود من الفالوجة نحو الشمال فتصل الى الرملة واللد وتكون مدينتى الرملة واللد عربيتان) ثم تتبع بعد ذلك الحدود حسب ما جاء فى قرار التقسيم الذى اتخذ من قبل فى الجمعية العمومية يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧»

اذن لقد ذهب الرجل ضحية عدالته ـ لقد أراد أن يرد للعرب جزءا من أرضهم التى اغتصبتها الصهيونية ولكن الصهيونية تريد اكثر مما فى يدها فعلا ، لو أن برنادوت اقر مبدأ الملكية الناجمة عن العدوان والاحتلال بقوة السلاح لما قتله الصهيونيون بل ولتمسكوا بآرائه وجعلوه نبيا منزلا . ولكن برنادوت اختير كرجل منصف غير متحيز وحاول أن يكون منصفا غير متحيز وبعث بتقريره الى هيئة الامم المتحدة وأوصى بما أوصى به ـ وهذه هى مجرد وجهة نظر ـ ولكن وجهة نظر برنادوت هذه كانت خطرا على أحلام الصهيونية الواسعة ـ اذن فالعلاج التقليدى عند الصهيونية هو التخلص من هذه العقبة الجديدة التى برزت فجأة فى طريق تحقيق أحلامها ـ والعلاج التقليدى هو القتل

نستطيع أن ندرك مدى نزاهة الكونت برنادوت من كلمات التأبين التى قيلت بعد سقوطه صريعا فى شوارع القدس بالقرب من برج الملك داود على الارض التى ظهر منها وعاش فيها السيد المسيح مبشر السلام .

قال رئيس مجلس الامن الدورى لشهر سبتمبر سنة ١٩٤٨ ينعى لمجلس الامن سقوط قديس جديد فى سبيل اظهار الحق وابطال الباطل :

« اننى واثق أن مجلس الامن باجمعه يود أن يعرب عن فزعه ازاء هذه الجريمة الشنعاء المفجعة ، انها لمأساة للعالم بصفة عامة

أن الموت قد أوقف الاعمال التى كان الكونت برنادوت قد بدأها بكل اخلاص . ان مهمة الامم المتحدة فى فلسطين لا تزال تستوجب النهو ولا مجال للتفكير فى التنحى عنها ، ويجب أن يكون من واجب

مجلس الامن أن يضاعف جهوده لكى يعيد السلام لتلك البلاد الحائرة التى دنست ولكى يبنى المؤسسة التى قام الكونت برنادوت برنادوت بوضع أسسها .

باسم مجلس الامن طلبنا الى رئيس هيئة أركان حرب رقابة الهدنة ـ الجنرال لوند ستروم ـ بان يقوم بالتحقيق الكامل فى الاحوال التى قتل فيها الكونت برنادوت وأن يرسل جميع التفصيلات برقيا ويواصل ارسال كل تفصيلات اضافية بالبرق المستعجل ..

لقد صرح السكرتير العام للامم المتحدة بان مقتل الكونت برنادوت لا يمكن تفسيره الا كعمل مباشر لمحاولة التدخل فى جهود الامم المتحدة لتشويه قضية فلسطين » .

مكافأة القتلة :

بديهى أن حادث مقتل الكونت برنادوت قد هز العالم وأدرك حكام اسرائيل انهم فى مأزق فقرروا أن يقوموا بمناورات ظاهرية لارضاء الرأى العام العالمى الثائر ـ فاعلنوا أنهم قبضوا على رئيس العصابة التى ينتمى اليها الجناة وهو فريدمان بلين ولكن سجن بلين لم يدم طويلا اذ خرج أو على الاصح أخرج بطريقة جهنمية لا يتقنها الا الابالسة الصهيونيون .

أعلن عن انتخابات لاول برلمان اسرائيلى سنة ١٩٥١ وأوعز الزعماء الصهيونيون الى مزيدمان بلين بأن يرشح نفسه فى هذه الانتخابات ففعل وفاز بمقعد وأصبح عضو برلمان وهكذا خرج من السجن بفضل الحصانة البرلمانية .

مسؤلية حكام اسرائيل الحاليين :

لقد اتضح فيما بعد ان قيادة منظمة الهاجاناه ـ وهى التى كانت المنظمة الرسمية التى تقع تحت اشراف وتوجيهات حكام اسرائيل الحاليين ـ هى التى حصلت على المعلومات السرية بأن

الكونت برنادوت أوصى فى تقاريره بان يكون النقب للعرب . ولكن الحركة الصهيونية العالمية وضعت فى برنامجها انشاء دولة صهيونية تمتد حدودها من الفرات الى النيل فكيف يجرؤ وسيط الامم المتحدة على عرقلة تحقيق الامانى الصهيونية ؟ الويل له - ليقتل ! وقد حصل

اخترنا لك

تقدم

اول يولية سنة ١٩٦١

الأغنياء والفقراء

بقلم

روبرت ثيوبالد

الثمن ١٠ قروش

هيئة قناة السويس

مصنع توليد الغاز بالاسماعيلية

تملك هيئة قناة السويس مصنعا لتوليد الغاز اللازم لتغذية شمندورات الارشاد بالقناة وعددها مائتان وعشرون . ويبلغ معدل استهلاك الغاز اليومى حوالى ١١٠ أمتار مكعبة أى ما يقرب من ٥٠٠ لتر لكل شمندورة .

وهذا الغاز ذو طاقة حرارية كبيرة ويمتاز بسهولة ضغطه كما أنه يخلو من الهيدروجين والمركبات الكبريتية . وهو يحضر بتكسير زيت الديزل فى معوجات مسخنة لحوالى درجة ٨٠٠ مئوية

والتكسير يتم نتيجة لتحويل زيوت البترول الثقيلة بتعرضها لدرجات مرتفعة جدا من الحرارة ، الى هيدروكاربونات خفيفة أو الى غاز . وبعد تنقيته يخزن فى صهاريج الغاز . وبعضها ذات سعة صغيرة ٤٠ مترا مكعبا الواحدة ، وهى بمثابة همزة وصل بين المصنع ومحطة التوزيع

أما محطة التوزيع فتحتوى على آلتين ضاغطتين تتوليان ارسال الغاز مضغوطا الى جناح تعبئة الاسطوانات . وتبلغ سعة الاسطوانة الواحدة ٤٦ لترا وهى معدة تحت ضغط ١٥٠ ك ومختبرة على ضغط ٣٠٠ ك . وبعد ملء الاسطوانات توضع فى مستودعات خاصة وتسلم لفروع الهيئة حسب احتياجاتها .

ويستطيع المصنع بواسطة فرنين أن يعمل مدة تقرب من نصف عام بمعدل خمسة أسابيع تقطير تليها فترة مماثلة لأعمال الصيانة .

مطـــابع
الدار القومية للطبـــاعة والنشر
١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
ت ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥